



الإصرار علي الضياع !

بقلم: رانف مجد الويشي

2 يناير 2017

مصر تعيش منذ سنتين ونصف عصرا خالصا من الكوميديا السوداء ! لم يفشل رأس النظام فقط في التعامل مع مشكلاتنا الكبيرة ، بل زاد عليها بأكثر منها ! كأنه تخصص في خراب الأنفس والثمرات ! ثم بالغ أخيرا في تخريبه بإفساد العلاقات التاريخية مع دول صديقة وشقيقة وقفت معنا !

المشهد يشبه مشهد رجل زعم للناس أنه مصارع محترف ، فوضع الناس فيه رهانهم ومدخراتهم ، فلما دخل الحلبة أخذ ي تلقي ضربات مهينة ! وكلما سقط أسرع بالوقوف ليفتق الناس بإعطائه بعض الوقت ! فلما زادت سقطاته زاد غضب الناس علي ضياع أموالهم ! فلجأ إلي استعطفهم بدموع هنا وعروض يبيع نفسه هناك ! فلما طالبوه بالرحيل هددهم بالفناء في ظرف ساعات !

السياسي يرفض الرحيل ! مازال يصر علي أن بضاعته التي بناها من صلب ثقافته هي الأفضل لمصر ! مازال يخرج علينا ويعطينا دروسا وعظات في نظرياته التي يتهمنا أنصاره بأننا لا نقدرها ولا نفهمها !

في كل بلاد الدنيا يتقدم المرشح للرئاسة ببرنامج تنموي شامل إلي الناخبين ، لم يفعل السياسي ذلك أبدا ! كل ما خرج منه هي جملة يتيمة كررها مرات عديدة حتي أصبحت عنوانا لبرنامج : حاسبوني بعد سنتين !

مر علينا معه الآن سنتان ونصف ! بحسبة بسيطة نعرف أن الدولار كان أثناء انتخاب السياسي بستة جنيها ونصف والآن بلغ عشرين جنيها ! كانت مصر قبل حضوره مصابة بالشلل ، بدلا من تثبيت الشلل ك مرحلة أولى والخلص منه والانطلاق بللمراحل التالية نراه قد زاد المشكلات بمصر بلخطر بكثير من الشلل !

- * كان يمكن تثبيت الشلل وعدم تمدده لو لم يقدم السياسي علي كارثة شق التربة التي ضربت الجنية بالضربة القاضية أمام الدولار !
- * كان يمكن التقليل من حجم الشلل لو استمع السياسي إلي كلام المحترفين بالتركيز علي الصناعات الصغيرة سريعة العائد بدلا من التفرقة !
- * كان يمكن التخلص من الشلل لو عادت السياحة إلي وضعها لو توقف السياسي عن صب الزيت علي النار بللمجبهة الداخلية !
- * كان يمكن أن نقف علي قدمينا لو خصص السياسي الأموال الطائلة التي أخذها من الأثقاء في تحسين الاقتصاد بدلا من شراء سلاح لا نحتاجه !
- * كان يمكن أن تزداد سرعة العلاج لو رأي العاملون بللمخارج آثارا لأي نجاح فزادوا من تحويلاتهم بدلا من توقيفها تماما لفشله !
- * كان يمكن - لو تنبه السياسي لما سبق - ألا تهبط مكانة مصر فلا تستغل إثيوبيا الوضع المنهار بسببه وتفضل فعلتها !

محصلة الانهيار في سنتين ونصف نراه في إدمان الفشل التفاوضي في المياه والأرض ! وفي هروب المستثمرين ! وزيادة معدلات الإفلاس ! وشروء الناس بالشوارع وبكائهم بسبب الجوع ولهيب الأسعار ! وتفشي الزنا ! وانتشار المخدرات حيث يوجد بمصر أعلى معدل تعاطي بالعالم بميزانية 400 مليار جنيها سنويا ! وطبقا لتقرير فورين بوليسي الصادر في 28 / 12 / 2016 فالسؤال المثير هو عن العلاقة بين ضباط مصر وانتشار المخدرات بهذا الشكل المفزع ! ثم زاد علي كل ذلك بإصراره التخلي عن بعض أراضي مصر التي دفع جيشنا ثمنا غاليا من دمه عبر التاريخ للدفاع عنها ! كأن ما أحدثه من ضياع لم يكن كافيا !!

صدمة المصريين بالسياسي وما أحدثه من مصائب تفوق بكثير صدمتهم بهزيمة مصر 67 ! كانوا حينها يعلمون أن الانهيار قد وقع في قطاع واحد بينما هم صامدون ، أما الآن فالانهيار قد طال كل القطاعات وهم أصبحوا أول ضحاياهم !

لكن السياسي يرفض الاعتراف بأنه أخطأ ! العسكر عودونا بثقافتهم أنهم لا يخطئون ! بل نحن - في نظرهم - الذين لا نقدر هذا الإعجاز الذي منحهم الله إياه ! دون غيرهم ! في كل الأحوال لا بد أن يجدوا شماعة يعلقوا عليها أخطاءهم !

لا أحد أجبره علي كارثة التفريضة التي خربت بيوت المصريين وصعدت بها بالدولار إلي السماء ! طمع بأن يكون بجوار ديليبس هو من دفعه لتلك الكارثة ! بذل المتخصصون كامل طاقتهم لإقناعه بالدول عن هذا الطريق ، لكن حرصه علي المجد الشخصي أعماه عن الصواب ، والنتيجة هي ما نري من مصائب !

بذل الأشقاء بالخليج جهدا معه لإقناعه بتوطيب الأجواء الداخلية ، علي الأقل لتهيئة الجو العام لدخول السياحة التي تدر علينا 12 مليار دولار علي الأقل !

بدلا من الاستماع إليهم لجأ إلي نظرية العسكر العقيمة والمريضة مع شعوبهم ! كان يظن أن الحسم العسكري والأمني سيجعلان الجميع يدخلون جهورهم كالفران ويسلمون للعسكر الأمر ! أدرك الآن وبعد تعبئة مصر بمواد الاشتعال أن لا يوجهه فئران ! أدرك متأخرا أن عالم اليوم يختلف كثيرا عن أمس ! أدرك متأخرا أنه فتح الباب لدول للصيد في الماء العكر ! المؤسف في الأمر أن أبناءنا في الجيش والشرطة يدفعون ثمن تلك الفتنة التي أيقظها بقراراته !

قدم الأشقاء بالخليج له عشرات بلايين الدولارات لإصلاح الاقتصاد المنهار وخلق فرص عمل للعاطلين ! قيل أنهم خمسون وقيل أنهم ثلاثون ، لا أحد يعرف لأنه لا أحد من حقه أن يسأل !! لكن وجه تلك البلايين لحسابات الجيش خارج مصر ! الشرائط المسربة فضحت صوته ! لا أحد يستطيع أن يستنسر - كم وأين ؟! - لأن الحجة جاهزة وهي الحفاظ علي الأمن القومي ! كأن الدول التي بها أجهزة علنية للمحاسبة ليس بها أمن قومي ! بل فقط في مصر المخروسة !

في هذا الشأن يمكن أن نذكر النقاط الست التالية :

- 1 - لو تم توجيه تلك البلايين إلي سوق العمل لأحدثت نقلة نوعية في الاقتصاد الكسيح !
- 2 - مصر ليست بحاجة لحاملات لا تستطيع الدفاع عن نفسها ويمكن لصارخ شطرها ، بل بحاجة ماسة لمصانع يعمل الناس بها لإطعام أولادهم !
- 3 - ماذا تريد من تلك الأسلحة وإسرائيل تربطك بها علاقات أشقاء ؟!
- 4 - العاقل هو من يشتري السلاح من أرباح المصانع ، وليس من يشتري سلاحا بأصل المال ثم يجلس يبكي بجواره ! فهل اتبعت طريق العقلاء ؟!
- 5 - إن كان ولا بد من بعثرة الأموال في شراء الحديد المسلح ، فالتركيز علي الصاروخ أفضل من شراء حاملات لا تستطيع الدفاع عن نفسها !

(ملاحظة : حذرنا بمقالات سابقة من غياب الرادع الإستراتيجي ، وقلنا أن الصاروخ يستطيع ملأ هذا الفراغ ، علي أن يسبق ذلك إنشاء كلية للصواريخ لتكون توأما لكلية الدفاع الجوي التي حققت نجاحا ، راجع من هذه المقالات مقالا لنا في 19 فبراير 2011 بعنوان " الصاروخ ذراع مصر المكسور " علي مدونتي) ..

6 - إن كان ولا بد من بعثرة الأموال ، فمقاتلة الجيل الخامس T-50 الروسية أفضل كثيرا من الرافال التي تنتمي للجيل الرابع ، والأهم أن سعرها يبلغ 50 مليون دولار ، بينما سعر الرافال يبلغ 80 مليون دولار ! من أجل اعتراف فرنسا بنظامك وجهت ثلاث ضربات قوية لمصر ! مرة بعدم استثمار الأموال بالاقتصاد ، وثانية بشراء أسلحة لا نحتاجها ، وثالثة بشراء أسلحة أقل كفاءة وأغلي سعرا !!

(ملاحظتان : الملاحظة الأولى : تصنع طائرات الجيل الخامس ثلاث دول فقط ، هم : أمريكا (F35- F22) - روسيا (T-50 تدخل الخدمة هذا العام) - الصين (J-20 تدخل الخدمة العام القادم) ، أما الرافال فهي قديمة ومن الجيل الرابع ، وأقل كفاءة من نظيرتها الأوروبية اليوروفايتر ، وفشلت فرنسا في بيعها طوال عقد ونصف ، حتي جاء السيسي فكان أول المشتريين ، والله في خلقه شنون !!

الملاحظة الثانية : إسرائيل هي الوحيدة بالمنطقة التي بها طائرات الجيل الخامس (F35-F22) ، وتتميز عن طائرات الجيل الرابع بالتكنولوجيا فائقة التقدم ، ويترجم ذلك في تصويب أدق ، حمولة تسليح أكثر بتدمير أقوى ، مدي أطول لتواجد خزانات وقود أوسع ، سرعة أعلي ، وتعامل مع أهداف أكثر في وقت واحد) ..

أحجم المصريون بالخارج عن تحويل مدخراتهم لمصر والتي كانت تمثل رثة كبيرة للاقتصاد لأن أحدا من أسوائهم أو أقربائهم أو أصدقائهم أو جيرانهم إما بللمعتقل أو قتل ! ولأنهم يرون الاقتصاد ينهار عن عمد ، ويرون أن وسائل العلاج واضحة والنظام يفعل العكس !

ضاع بعض الكاش للسلاح ولا نعرف إن كان فيه بقية ! وامتلأت السجون ! وهرب المستثمرون ! وأفلس أغلب المتواجدين أو في طريقهم ! وأعرض السياح ! وفشل الفلاح في إطعام الناس لعدم مساعدته وقلة المياه وانكشاف خديعة المليون فدان ونصف ! وتعبأ الجو العام بالاحتقان ! وأمسك العاملون بلبخارج تحويلاتهم ! الآن جاء وقت الدموع لاستعطاف الناس لجولة أخرى من الخديعة والانتهاكات أو التهديد - إذا رفضنا - بتحويلنا إلي سوريا والعراق وليبيا !

الجروح التي أحدثتها بمصر في فترة حكمك القصيرة أصبحت منتشرة في ربوع الوطن ! اتسعت علي كل رئيس قادم أن يتعامل معها وحده للتغلب عليها ! سيحتاج الأمر إلي جيل للتخلص من سنتين ونصف قضيتها في حكم هذا البلد !

سنتان ونصف من حكمك الفاشل أحدثت كل هذا الخراب ! والخوف هو حجم الخراب القادم بعد عام ونصف حتي تنتهي فترتك السوداء والملاطخة بالدماء وإهدار كرامة الناس !

* بدلا من عرض نفسك للبيع يمكن أن تتخلي فورا عن تلك المهمة التي طغح الفشل منها ! سيقوم الشعب حينها الاحتفالات !
* بدلا من الدموع يمكن أن تعلن الآن عدم ترشحك للفترة القادمة حتي لا تزيد خرابا ! في هذه الحالة يمكن للشعب أن يصبر علي شغفك بالسلطة اللامحدود ، تستطيع أن تنفذ خطوتين يسيرتين خلال تلك الفترة المتبقية لك ، تثبت بهما أن تلك الدموع حقيقية وليست دموع تماسيح :
أولا : الإفراج عن المظلومين في سجونك القابع بها مئة ألف وعودة المختفين قسريا لعائلاتهم واحترام المواطنين وترسيخ العدالة ..
ثانيا : تطبيق الحد الأعلى للأجور ، وتعظيم الشفافية ، وإعادة الثروة المنهوبة ، سواء بالداخل ومنها مثلا الأراضي المنهوبة ، أو المهربة للخارج ، والأجهزة تعرف للصوص بالاسم ، فجميعهم إما زملاء لك أو صبيان لهم !

الأمر بهذه الصورة يستدعي مجلسا رئاسيا لحكم مصر ! سواء تخلّيت الآن أو بعد عام ونصف ! جعلت المهمة مشبعة باليأس لكل من يأتي من بعدك ! لا بد من عدة أشخاص يحملون هذا العبأ الثقيل !

ليكن مجلسا رئاسيا خماسيا لأن المصيبة أصبحت أكبر من شخص واحد ، وكذلك لمواجهة مكائد الدولة العميقة ! ونقترح به الكفاءات المستقلة والمحترفة التالية :

- ## الجنرال الغير متورط بدم المصريين ، للسيطرة علي الفتان الأمني المصطنع ..
- ## الأستاذ الجامعي التنفيذي ، لعلاج الاقتصاد الكسيح ..
- ## أستاذ الشريعة من جامعة الأزهر ، يقدم لنا حولا فعالة لمشكلة التطرف ويؤد الدعوة في منبع واحد مصري التوجه..
- ## السياسي ، لإدارة دفة الحوار مع الخارج ..
- ## القاضي ، للسيطرة علي وزارة الداخلية التي أهدرت كرامة المصري بالمعتقلات ..

لكن نظرة واحدة في أفعال السيسي تجعل المرء يتشامم ، بل يؤمن بأنه – كأسلافه العسكر – لن يترك أبدا الحكم طواعية !!
* كيف نتفاهل وقرارات السيسي توجج الجبهة الداخلية !

* كيف نتفاهل بعد أن أقال السيسي رئيس الجهاز المركزي للمحاسبات – المستشار جنيّة - بمجرد إعلانه أن حجم الفساد في عام 2015 بلغ 80 مليار دولار ، ثم أمر بحبسه ثم سجنه مع وقف التنفيذ؟! ثم أمر بوقف حلقة تلفزيونية كان سيجريها المستشار مع إحدى الفضائيات ! علما أن المستشار صرح بأن جهات سيادية متورطة في الفساد !

(ملاحظة : نكر المستشار هشام جنيّة الرئيس السابق للجهاز المركزي للمحاسبات رقم الفساد المذكور وذلك عن الفترة 2012 / 2105 ، وقال أن هذا الرقم جاء بعد فحص الأوراق في 14 قطاع فقط من قطاعات الدولة ، وهي بالعشرات ، ولم يتسن له فحص بقية القطاعات !!) ..

* كيف نتفاهل ومجهودات صبيان السيسي بالبرلمان " إياه " حثيثة لتغيير الدستور المشروط بفترتين ! وهو كان أول الغامزين بنقد للدستور ! غير عابئ بفتح باب آخر من نفس نوعية الأبواب التي فتحها علينا !
* كيف نتفاهل والسيسي لم يعد يتحمل أي انتقاد إعلامي له ! حتي من المحسوبين عليه ، فأغلق منابر المحسوبين !

(ملاحظة : في سنتين ونصف ذهب من الإعلاميين الموالين للسيسي التالي أسماؤهم : باسم يوسف - ريم ماجد - يسري فودة - محمود سعد - توفيق عكاشة - رانيا بدوي - عزة الحناوي - ليليان داود - عمرو الليثي - إبراهيم عيسى ، وما زالت المقصلة تعمل كي لا يبقى إلا إعلام الجهات الأمنية !) ..

علي هذا النحو نتوقع أن تشد الأزرمة علي كل الأصعدة ! تتخللها بعض الدموع في مسرحيات هزيلة يجري الإعداد لها مسبقا ! حتي يمل الناس تلك اللعبة ويطلبون بحقوقهم فيدفعوا الثمن من دمائهم ! ثم يأتيهم عسكري آخر يلعن من سبقه ويعود سريعا إلي نفس أعماله بعد أن يتمكن ! كعب العسكر الدابير رايع جاي !!

رائف محمد الويشي

أمريكا

تابع مقالات سابقة علي المدونة

www.thowarmisr.com

